الأحكام الخُلقية والدينية والتقاليدية والشخصية لدى الطفل الأردني

وعلاقتها بالعمر والجنس

إعداد :

إيمان عبد الله عمر الحيصة

إشراف:

الأستاذ الدكتور موفق الحمداني

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات منح درجة دكتوراه الفلسفة في علم النفس التربوي تخصص/ علم نفس نمو

كلية الدراسات التربوية العليا

جامعة عمان العربية للدراسات العليا

2008

التفويض

أنا إيمان عبد الله عمر الحيصة أفوض جامعة عمان العربية للدراسات العليا بتزويد نسخ من رسالتي / إطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبها .

الاسم : إيمان عبد الله عمر الحيصة

التوقيع:

التاريخ : 2008/10/15م

Amman Arab University

Authorization From

I, Eman Abdulla Al-haissa , Authorize Amman Arab University to supply copies of my Thesis/ Dissertation to libraries or establishments or individuals on request.

Signature

2008/10/15 : Date

قرار لجنة المناقشة

نوقشت أطروحة الدكتوراه للطالبة/ ايمـــان عبـــد الله عمـــر الحيـــصة بتـــاريخ:2008/9/27 وعنوانها: "الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية لدى الطفل الأردني وعلاقتها بالعمر والجنس".

وأجيزت بتاريخ :15/ 10 /2008م.

أعضاء لجنة المناقشة :		التوقيع
الأستاذ الدكتور صالح حسن الداهري	رئيسا	.....
الأستاذ الدكتور موفق محمود شوقي الحمداني	عضوا ومشرفا	.....
الأستاذ الدكتور محمد عودة الريماوي	عضوا	.....
الدكتورسامي محمد ملحم	عضوا	.....

شكر وتقدير

الحمد لله الذي علم بالقلم ،علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على من أثنى عليه رب العالمين بقوله –جل جلاله: (وأنك لعلى خلق ٍ عظيم) سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

لايسعني بعد أن شارفت هذه الأطروحة على الانتهاء في هذا الشهر الفضيل شهر رمضان، إلا أن أحمد الله جل وعلا على ما منحني من عقل وتدبير وقوة لإنجاز هذا الجهد المتواضع.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي الدكتورموفق محمود شوقي الحمداني ، فقد تعلمت منه أكثر مما علمتني الكتب والتجربة ولمست معه كيف يكون الإشراف علما رصينا ، وفنا رفيعا، وخلقا عظيما، وجهدا شاقا. لقد وسعني صبرا ، وكان لي أبا وأخا ، ومرشدا ومعلما.وقد فاض علي بغزير علمه ، ووفير أدبه، وواسع حكمته ، ولم يبخل عليَّ بجهده ووقته وتعاونه المثمر الدؤوب الخلاق.

وكل الشكر و التقدير إلى أساتذتي الكرام أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الأطروحة وإبداء الآراء والملاحظات والتوجيهات السديدة التي أسهمت في إثراء هذه الأطروحة وإخراجها على أحسن ما يكون وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور صالح جسن الداهري رئيس اللجنة ، والأستاذ الدكتور محمد عودة الريماوي عضوا ، والدكتور سامي محمد ملحم عضواً، والأستاذ الدكتورأحمد العواد عضواً ومشرفاً بديلاً.

وكل الشكر والتقدير لكل من قام بتحكيم أداة الدراسة من الأساتذة الكرام . ولا يفوتني أن أشكر المديرين والمديرات والمعلمين والمعلمات ومسؤولي مديرية التربية والتعليم بمحافظة مادباوالأطفال أفراد الدراسة على ما بذلوه من جهد في تطبيق موضوع هذه الدراسة.

وكل تقديري وحبي لأشقائي وشقيقاتي الذين قاموا بتشجيعي على مواصلة العلم وإنجاز الدراسة .كما أخص بالشكر والتقدير الأخت والصديقة الدكتورة صباح عنيزات التي كانت خير معين لي في بذل الجهد ومواصلة العمل .

الإهداء

قال الله تعالى : (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها).سورة إبراهيم الآية 24

إلى الروح الطيبة الكريمة روح جدي المحب للعلم والقرآن الكريم والذي كان نبع حنان وحب وكرم وخير لأهله وذويه ومعارفه.

إلى أمي _ أمد الله في عمرها_ التي كانت وما تزال الأصيلة الطيبة نبع المحبة والخير والتشجيع بابتسامتها التي تفيض حباً وحناناً فتزيل عن كاهلي عناء اليوم وتجدد حماسي للعمل والإنجاز وتغرس في نفسي التحدي لإنجاز العمل.

إلى زوجي العزيز الذي لم يدخر جهداً في تشجيعي والوقوف إلى جانبي في تذليل الصعاب لإنجاز هذه الدراسة.

فهرس المحتويات

الرقم	المحتوى	الصفحة
1	العنوان	أ
2	تفويض الجامعة	ب
3	إجازة الأطروحة	ج
4	**الشكر والتقدير**	د
5	**الإهداء**	ه
6	**المحتويات**	و
7	**قائمة الجداول**	ط
8	**قائمة الملاحق**	ي
9	**الملخص بالعربية**	ك
10	**الملخص بالإنجليزية**	م
11	**الفصل الأول : مقدمة الدراسة**	1
12	**مشكلة الدراسة**	8
13	أهمية الدراسة	9

14	محددات الدراسة	11
15	الفصل الثاني : الإطار النظري والدراسات السابقة	14
16	الإطار النظري	15
17	نمو الحكم الخلقي والتقاليدي	17
18	نظريات اكتساب الحكم الخلقي والتقاليدي	18
19	نمو الحكم الديني	32
20	نمو الحكم الشخصي	51
21	الدراسات السابقة	55
22	الفصل الثالث : الطريقة و الإجراءات	70
23	اختيار الموقع	70
24	المشاركون بالدراسة	75
25	أدوات البحث	75
26	دور الباحث	82
27	مراحل جمع البيانات	87
28	مصداقية البحث	90
29	تحليل البيانات	92

30	الفصل الرابع : النتائج	**94**
31	الفصل الخامس : مناقشة النتائج والاستنتاجات التوصيات	**219**
32	المراجع	**237**
33	الملاحق	**245**

قائمة الجداول

الرقم	*المحتوى*	الصفحة
1	جدول رقم (1) يبين أفراد الدراسة حسب الفئة العمرية والجنس.	75
2	جدول رقم (2) يوضح عدد الأطفال الذين أنجزوا الحكم الخلقي الصحيح حسب متغيري العمر والجنس.	94
3	جدول رقم (3) عدد الأطفال الذين افلحوا في إصدار الحكم الديني حسب متغيري العمر والجنس.	114
4	جدول رقم (4) يوضح نتائج قدرة الأطفال على إصدار الحكم التقاليدي حسب متغيري العمر والجنس.	141
5	جدول رقم (5) يوضح نتائج قدرة الأطفال على إصدار الحكم الشخصي حسب متغيري العمر والجنس.	172
6	جدول رقم (6) يوضح نتائج قدرة الأطفال على إدراك التطابق بين الحكم الخلقي والديني حسب متغيري العمر والجنس.	191

قائمة الملاحق

الرقم	اسم الملحق	الصفحة
1	**الخطابات الرسمية**	**246**
2	**قائمة بأسماء المحكمين**	**248**
3	المواقف	**249**
4	استمارة المقابلة	**259**
5	جدول المقابلات	**262**

الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية لدى الطفل الأردني وعلاقتها بالعمر والجنس

إعداد :

إيمان عبد الله عمر الحيصة

إشراف:

الأستاذ الدكتور موفق الحمداني

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة كيفية تطور الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية لدى الأطفال الأردنيين عبرالأعمارمن 4-13 سنة ذكوراً وإناثاً. وتحليل تبريراتهم من وجهة نظر معرفية.

بلغ عدد المشاركين بالدراسة (60) طفلاً وطفلة من المدارس الحكومية والخاصة، التابعة لمديرية التربية والتعليم بمحافظة مادبا يتوزعون بالتساوي على فئات الأعمار والجنس. ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الباحثة مجموعة من المواقف أعدتها لأغراض البحث ، واستخدمت المقابلة كأداة رئيسة لجمع البيانات .

وخلصت نتائج الدراسة إلى أن الأحكام الأخلاقية والتقاليدية تتطور عبر ثلاث مراحل تمشياً مع مراحل النمو المعرفي.اتسمت الأولى بإعادة وصف الموقف الذي يعده الطفل خطأ أخلاقياً واجتماعيا وتقديم تبريرات غير مناسبة ، وإجابة مقتضبة وعدم القدرة على الاستمرار في الحوار. أما الثانية فاختفت فيها التبريرات غير المناسبة تدريجياً وظهرت بداية التفكير بنتائج السلوك الخاطأ. وظهرت التبريرات الدينية والتقاليدية.أما الثالثة فتتسم بظهور المفاهيم الأخلاقية والتقاليدية، واستمرت التبريرات المبنية على قواعد أخلاقية ودينية وتقاليدية ، وظهرت بدايات العقد الاجتماعي . وأدرك الأطفال بأن خرق الحدود الأخلاقية والتقاليدية يؤدي إلى انتهاكات أخرى .

أما الأحكام الدينية فقد تطورت في مرحلتين :اتسمت الأولى بعدم قدرة الطفل على تقديم تبرير حقيقي للحكم الذي قدمه في إعادة وصف الحدث، وقدم تبريراً غير مناسب، وأشار إلى العقوبة والمكافأة الدينية. وظهرت بداية الاعتقاد بمراقبة الله للبشر.أما الثانية فاتسمت بظهور تبريرات حقيقية ، وظهرت الرقابة الإلهية بشكل واضح. وأدرك الأطفال الرخص الدينية، وانتظم التفكير، واتجه إلى النية من وراء السلوك .

وتطور الحكم الشخصي عبر مرحلتين .في الأولى لم تظهر تبريرات حقيقية للحكم واختلطت بين تبريرات صحية و دينية ، ولم يظهر التقزز كمبرر للحكم.وعدم معرفة مصدر الحكم . وفي الثانية ظهر التقزز كمبرر لدى غالبية الأطفال، والنظر إلى الموقف من جوانب متعددة ، وتحسب النتائج . وانتظم التفكير بشكل أكثر وضوحاً ، واستمرت تبريراتهم الدينية والإشارة إلى احتمال أثر السلوك غير المناسب على الآخرين ، وإدراك مصدر الحكم.

وظهرأن الأطفال قادرون على إدراك التطابق بين هذه الأحكام فتدرجت مسوغاتهم حسب مراحل العمر حيث بدأت تفسيراتهم غير واضحة وغير كافية ، ثم بدأت مسوغاتهم تدل على بوادر القدرة على إدراك التطابق ، وكان التطابق بين الحكم الخلقي والديني أكثر وضوحاً ثم بين الخلقي والديني والتقاليدي ، ولم تظهر القدرة على إدراك التطابق في الحكم الشخصي، وازدادت قدرتهم في الطفولة المتأخرة فأدركوا الجوانب المشتركة من بداية الحوار.وأدركوا التطابق بين الأحكام الأربعة مدار البحث. كما غابت الفروق بين الذكور و الإناث .

م

Moral, Religious, Traditional and Personal Judgments and their Relationship To Age and Gender Among Jordanian Children

Prepared By

Eman Abdulla Al-haissa

Supervised By

Prof.Dr Muwaffak Al-Hamdani

ABSTRACT

This study aimed to identify the development of moral, religious, traditional and personal judgments of the Jordanian children through the ages of four to thirteen for both males and females. The study also aimed to investigate and analyze the children's justifications form a cognitive viewpoint.

The participants in the study were (60) children from the governmental and private schools affiliated to the Education Directorate in Madaba Governorate, distributed equally on age and gender categories. In order to achieve this goal, the researcher used a group of attitudes she prepared and developed for the research purposes, and the researcher used the intensive interview as a main tool to collect data.

The conclusion of the study results was that the moral, traditional judgments develop through three stages in accordance with the stages of the cognitive development.

1- It is characterized by redescribing the attitude which the child deemed morally and socially wrong and , the inadequate justifications as well as n providing a concise answer and the inability to continue in conversation.

2- The inadequate justifications gradually disappeared and the researches noticed the beginning to think of the behavior results which is considered to violate the morals and traditions; as well as, the religious and traditional

justification becomes more clear, and it had been noticed a compliance between the religious and traditional judgments.

3-It is characterized by the appearance of the moral and traditional concepts and the continuance of the justifications built on moral, religious and traditional bases and the beginning of social contract and personal prospect of the results of the immoral and untraditional behavior; and children recognized that the breach of the moral and traditional limits will lead to other violations.

The justifications of the religious judgments had been developed in two stages:

1- it is characterized by the inability of the child to provide a real justification for the judgment he issued, it was restricted to redesscribe the event , inadequate justifications in reference to the religious punishment and reward, and the beginning to believe about the God's supervision

2- The real justifications of the religious judgment that God's supervision appears more clearly. The child recognizes the approvals of the religious teachings and his thinking is organized and his thinking went toward the intention behind the behavior.

As for the personal judgment, it was developed through two stages:

1 - The real justifications of the judgment did not appear, where the children justification have been mixed with health and religious justifications , and disgust didn't appear as a justification for the judgment, as well as they didn't recognize the judgment source.

2 - Disgust appeared as a justification of the personal judgment for the majority of children, and looking at the situation form different points of

view and expecting the results. The thinking became more organized more clearly and their religious justifications continued and the reference to the possibility of the impact of the inadequate behavior on others, and they recognized the judgment source.

It became clear that children are capable of recognizing the compliance between these judgments but their explanations are not clear and insufficient.

But their justifications imply the ability to recognize compliance. The compliance between the moral and religious judgment became more clear, followed by the compliance between the moral, religious and traditional judgments.. The ability to recognize the compliance between the four judgments; as well as, there were no differences between males and females .

الفصل الأول

خلفية الدراسة وأهميتها

المقدمة

تتضمن عملية إطلاق الأحكام فهماً للموقف، وتقييماً له ، واتخاذ القرار حول صحة وخطأ ما يتضمنه الموقف، فتتطلب هذه المحاججة نضجاً معرفياً. وتحاول هذه الدراسة تتبع أحكام الطفل حول ما يعد صحيحاً أو خطأً عبرالمرحلة العمرية مدار البحث من المنطلقات الأخلاقية والدينية والتقاليدية والشخصية. ولا شك أن السلوك في موقف ما يمكن أن يعد صحيحاً من الزوايا الأخلاقية والدينية والتقاليدية والشخصية جميعاً، مثل إماطة الأذى عن الطريق، كما يمكن أن يعد موقفاً آخر موقفاً خطأً من جميع هذه الزوايا كالسرقة. وربما اختلف الموقف الأخلاقي عن الديني عن التقاليدي وعن الشخصي. فالثأر مثلاً مفهوم تقاليدي عشائري ترفضه الأخلاق كما يرفضه الدين . والسؤال المطروح هو: متى يستطيع الطفل الأردني إدراك هذه الأمور؟ ومتى يستطيع التمييز بينها؟ وهل يمر التطور في إطلاق الأحكام الأخلاقية والدينية والتقاليدية والشخصية بمراحل نمو أم هوعملية متصلة؟ ومتى يستطيع الطفل أن يدرك التطابق بين هذه الميادين ؟

ينظر علم نفس النمو إلى النمو البشري نظرة شاملة ، والنمو نظام دينامي دائم التطور والتغير، ويتحدد بعوامل حيوية (بيولوجية) من جهة وعوامل ثقافية اجتماعية من جهة أخرى. وتتفاعل هذه العوامل وتتضافر لينجم عنها التطور في جميع النواحي بشكل متكامل. والطفل هو نتاج لهذا التكامل في القوى الحيوية والبيئة (الحمداني ، 1985).

والنمو هو كافة التغيرات المتتابعة المتداخلة المنظمة في النواحي البيولوجية والمعرفية والانفعالية والاجتماعية والأخلاقية التي تطرأ على الفرد ، بهدف اكتمال النمو ، وتحقيق التوافق مع الذات والمجتمع .

اقتصر هذا البحث على دراسة نمو الحكم الأخلاقي والديني والتقاليدي والشخصي، والعمليات المعرفية التي تقف وراء هذا النمو في مرحلة الطفولة من(4-13) سنة ، باعتبارها جوانب هامة من جوانب النمو في الطفولة.

ويُشير النمو الأخلاقي إلى اكتساب القواعد ، والمثل العليا ، والمبادئ التي تنظم وتضبط ما يجب على الناس أن يفعلوه ، أثناء تفاعلهم مع بعضهم في المجتمع الواحد، والمجتمعات الإنسانية الأخرى ، وما يجب أن ينتهوا عنه. ويتضمن التغيرات في اكتساب هذه القواعد خلال رحلة النمو البشري.

ويعرف كولبرغ (Kohlberg) الحكم الخلقي بأنه القدرة على اتخاذ قرارات ، وأحكام أخلاقية مبنية على مبادئ داخلية، وربما ينسجم السلوك مع هذه الأحكام، والقرارات (Lind,1997) . وهناك مجموعة العمليات العقلية التي يستند إليها الأفراد خلال إصدار حكم في موقف ما، أو سلوك ما، باعتبار هذا السلوك صواباً أو خطأ ومدى انسجامه مع المبادئ الأخلاقية، أي أنه يساعد الفرد على التمييز بين الصح والخطأ، وربما التصرف بناءً على ذلك التمييز، وهذه القواعد والمبادئ والمثل العليا وليدة الضمير والقناعة الشخصية، بغض النظر عن القوانين، والأعراف السائدة.

وتعد هذه المثل والمبادئ قابلة للمشاركة وليست مثلاً أو مبادئ شخصية أو عرقية أو حدساً فردياً، وتتطلب من الفرد الإحجام عن فعل قد يرغب القيام به ، مخالفاً للمبادئ حتى لدى عدم وجود من يمنعه من انتهاك هذه المبادئ، وتشكل مبادئ عامة مثل: العدالة ، والمساواة، والخير،

والوفاء بالوعد. وتعد هذه القضايا أرقى في مستواها من مجرد الشعور بالرضي عن تقبل الجماعة، والالتزام بالتقاليد، كما أنها تتطلب اتخاذ قرارات قد لا تتفق مع مصلحة الفرد الآنية في مواقف معينة.

وبهذا تكون الأخلاق أكثر من مجرد الامتثال والطاعة للعرف العام للجماعة التي ينتمي إليها الفرد. ويمكننا القول إن ميدان الأخلاق من أهم الميادين الإنسانية على الإطلاق. ولعل أهم ما يميز الإنسان عن سائر الكائنات الحية هو هذه القدرة على التفكير، وإنتاج الضوابط للسيطرة على الأهواء والشهوات، وتنظيم السلوك وفق معايير وقيم عليا.

وإذا كان كولبرغ قد أهتم بمبررات الحكم الخُلقي، ولم يعر الحكم نفسه أي اهتمام فقد اهتمت الباحثة في هذه الدراسة بطبيعة الحكم أيضا كون الدراسة تهدف إلى معرفة قدرة الطفل على التمييز بين الأحكام الأربعة موضوع الدراسة، بالإضافة إلى اهتمامها بالكيفية التي يفكر بها الأطفال أفراد الدراسة .

وهناك فرق واضح بين كل من الأحكام الأخلاقية من جهة ، و الأحكام الدينية ، و الأحكام التقاليدية والأحكام الشخصية من جهة أخرى، كون الأخلاق مصدرها المبادئ السامية الشاملة لجميع معايير الخير، والصلاح للمجتمع الإنساني كافة. والأحكام الأخلاقية تعد أحكاماً تقويمية يصدرها الفرد إزاء الأقوال والأفعال الصادرة عن الآخرين ، أو عن نفسه. وتحكم على هذه الأقوال والأفعال بالصواب أو الخطأ، وهي عامة شاملة لجميع المجتمعات.

ويضم التفكير الديني المعتقدات ، والعبادات ، والمواقف العقائدية التي يتخذها الفرد نحو الإيمان والشك والكفر. وقد حظي التفكير الديني بدراسات نظرية كثيرة، وعدد من الدراسات الامبريقية ، إلا أن الجوانب النمائية في التفكير الديني ، والحكم الديني بشكل خاص فلم تحظ بكثير من الاهتمام . فالمدرسة السلوكية ، ومدرسة التحليل النفسي، مع افتراضاتهما التي لم تهتم

بالنواحي الدينية أنتجتا جيلاً من علماء النفس يحملون موقفاً غير مبال بالـدين. إلا أن عـالمي النفس التحليليين ريزوتو (Rizzuto,1991) ، وكـولز(Coles,1990) حـاولا تفـسير بعـض الظواهر النفسية الدينية من منظور علم النفس التحليلي مع توجيه شيء مـن النقـد لافتراضـاته الكلاسيكية. ولم يحظ هذا التفكير بالكثير من الاهتمام في الدراسات العربية أيضا، ولهذا لم يحـظ التعامل مع التفكير والسلوك الدينيين على درجة من السعة تشبه التعامل مع الظـواهر النفـسية الأخرى. وأجريت في النصف الثاني من القرن العشرين في الغرب بعض البحوث القليلة في النمو الديني، فجرت دراسة بعض مكوناته (مفهوم الله عزوجل ، مفهوم الصلاة ، الإيمـان ،الهويـة الدينية ، الحكم الديني ،الوعي الديني) مما سنتحدث عنه فيما بعد بشيء من التفصيل.

ولعل الكايند Elkind ، وفاولر Fowler، وأوسر Oser، وغولدمان، Goldman، مـن أهم علماء النفس المعرفي النمائي الذين درسوا الحكم الأخلاقي ، والحكم الديني مـن منطلقـات بياجيه. فقد سلط عمل غولدمان Goldman الأضواء على القضايا المتعلقة بقابلية الطفل على فهم الأفكار الدينية وأفترض أن النمو الديني يمر بمراحل. أما الكايند Elkind فقد درس أيـضاً نمـو الإدراك الفئوي "categorical perception" أي الفئة الدينية التي ينتمي إليها الطفل ، أو غيره . ووضع مراحل لتطور الهوية الدينية، ومن ثم وضع فاولر (Fowler1981) نظرية في تطور الحكم الديني ترتكز على دافعية اكتشاف معنى الحياة .

وحسب علم الباحثة لا توجد دراسات عربية في مجال نمو الحكم الديني، إلا أن الباحثـة عثرت على دراسة قديمة نوعاً ما للمليجي (1951) التي تابعت نمو المشاعر الدينية لدى الطفـل المصري من ثلاث سنوات إلى الطفولة المتأخرة. وقد دفعت ندرة الدراسات هذه بالباحثـة إلـى تناول تطور نمو الحكم الديني لدى الطفل الأردني.

إن مصادر الأحكام الدينية الأساسية في الإسلام القرآن الكريم والسنة النبوية هي وحي من الله سبحانه وتعالى على نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا يبين الفرق بين كل من الأحكام الدينية ، والأحكام الأخرى موضوع الدراسة الأخلاقية والتقاليدية والشخصية . فالانتهاكات التي تعد حراماً شرعاً ، ولا يجوز للإنسان أن يقترفها من منطلق الحكم الديني الإسلامي، من المحتمل أن لاتعد هذه الانتهاكات خطأ ولاعيباً بالنسبة لأديان أخرى . كما أنها لا تعد انتهاكاً أخلاقياً أو تقاليدياً حتى في المجتمع الواحد .

أما بالنسبة لمتغير التقاليد فيجمع علماء الاجتماع ، وعلم الإنسان أنها مكون أساس من مكونات الإدراك الاجتماعي للإنسان، من حيث هو عضو في جماعة لا وجود له إلا في محيطها، ولا شك أن التكيف للحياة الاجتماعية يتطلب الانضواء ضمن أطر التقاليد المتعارف عليها. وعلى الطفل لكي يصبح عضواً متكيفاً في المجتمع، أن يطّور الإدراك الاجتماعي المناسب ، وينجح في إصدار الأحكام التقاليدية ويتعلم فروض التقاليد ونواهيها. وحسب علم الباحثة لا توجد أي دراسة حول نمو الأحكام التقاليدية في المجتمع الأردني.

أما توريل فقد وجد أن الناس يميزون بين خطورة انتهاك المعايير الخلقية ، وانتهاك القواعد التقاليدية . فالسرقة انتهاك للقواعد الخلقية، ولكن عدم احترام الكبار انتهاك للتقاليد. وهو أقل خطورة من السرقة. كما ميز بين هذين الأمرين استنادا إلى مدى قبولهما حتى من الأطفال. فانتهاك القواعد الأخلاقية مرفوض أكثر من انتهاك التقاليد على الرغم من أن انتهاك بعض التقاليد أكثر خطورة من انتهاك بعض القواعد الأخلاقية مثل: قضايا الشرف والثأر في المجتمع العربي، لأن انتهاك القواعد الأخلاقية يؤدي إلى إيذاء الآخرين ، والإخلال بالخير العام كالعدالة والإنصاف، بينما يعد انتهاك التقاليد إخلالاً بالقبول الاجتماعي (Turiel 1998) .

وقد أخضعت التقاليد للدراسة من منطلقات اثنولوجية وانثروبولوجية ، ولم نطلع على دراسة تطرقت إلى الحكم التقاليدي من منطلقات نمائية عربية ، لذا تهدف هذه الدراسة إلى تتبع نمو الأحكام التقاليدية لدى الطفل الأردني، وإلقاء الضوء على الجوانب المشتركة والمختلفة بينها ، وبين الأحكام الأخلاقية والدينية والشخصية ، ومعرفة العمليات المعرفية التي تقف وراء هذا التطابق والاختلاف .

تتطلب التقاليد في المجتمع الأردني كما هو الحال في المجتمعات الأخرى الامتثال والطاعة، فالأردني يتمثل التقاليد التي تفرضها القبيلة أو العشيرة التي ينتمي لها ويمتثل لها، ويثيرعدم مراعاتها ألوانا مختلفة من الردع أو العقاب الاجتماعي. والتقاليد نسبية تختلف من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر، ومن هنا نجد الاختلاف بينها ، وبين الأخلاق والدين بحيث تعتبر الأخلاق أكثر شمولية، ويعد انتهاكها خروجاً عن المبادئ والمثل العليا التي ينبغي أن تتجسد في كل المجتمعات الإنسانية، بينما يحدد الدين سلوك الإنسان وأحكامه داخل المجتمع الديني في ما يفرض عليه ، ومن خلال ما يُلزمه به من تعاليم وأحكام ووصايا ومحرمات ومقدسات .

وترى نظرية توريبل (Turiel) أن الأطفال ، قادرون على التمييز بين ميادين الأحكام حول السلوك والتصرف فهناك الأحكام الخلقية التي تطلق على السلوك فتحدد ما هو صائب وماهوغير صائب من أنواع السلوك. وهناك الأحكام التقاليدية التي تميّز ما هو مناسب أو غير مناسب (عيب) والأحكام الدينية حول الحلال والحرام وأخيرا الأحكام الشخصية حول ماهو مقزز للآخرين ولكنه لاينتهك شيئاً من حقوقهم أو مصالحهم (Semtana,2006) .

وتبين مما ذكر أعلاه وجود أربعة ميادين ذات صلة بالأحكام التي يجريها الفرد وهي :

1- الحكم الخلقي: ويعني التمييز بين الصح والخطأ كالسرقة والكذب ...الخ (يقوم على أساس الخير العام).

2- الحكم الديني: ويعني التمييز بين ما هو حرام وما هو حلال مثل (شرب الخمر ،عدم الصيام في الإسلام).

3- الحكم التقاليدي: ويعني التمييز بين ما هو مناسب وما هو غير مناسب اجتماعياً، أي ماهوعيب مثل عدم إلقاء التحية على الحاضرين ومثل طقوس الزواج.

4- الحكم الشخصي: ويعني التمييز بين ما هو مناسب للشخص وماهو غير مناسب مثل الأطعمة والألوان التي يفضلها الشخص ويختارها ومايدعوه للتقزز ولايضر بمصالح الآخرين.

يتفق العلماء حول عدد من الأمور ذات الصلة باكتساب الأحكام الخلقية من أهمها أن مفاهيم الطفل الخلقية، وتفكيره في القضايا الخلقية تتغير بتغير المراحل التي ينجزها في نموه وتطوره، في مرحلة الطفولة المبكرة ، وحتى بداية المراهقة، ويختلفون حول مسائل أخرى في النمو (Berk,2002).

فقد اختلفت التوجهات النظرية في العلاقة بين الجنس، ونمو الحكم الخلقي، فيشير بعض المنظرين (مثل فرويد) إلى أن دينامية نشوء الحكم الخلقي لدى الإناث تختلف عنه لدى الذكور. وعندما طرح كولبرغ Kholberg نظريته لأول مرة قال بوجود فروق بين الجنسين في النمو الخلقي لصالح الذكور، مما دعا الباحثين إلى إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث لاكتشاف طبيعة الفروق بين الذكور والإناث. إلا أن غليغان (Gilligan، 1982) جادلت في تلك النتائج وقالت إن الإناث يُفكرن بشكل مختلف عند حل المعضلات الأخلاقية، ويسلكن أخلاقيا بطريقة مختلفة أيضا ، إذ إنهن أقل اهتماماً بالعدالة وأكثر اهتماماً بالرحمة .

وربما أوحي الضغط الاجتماعي المفرط على الإناث في المجتمع العربي أن تكون أحكامهن التقاليدية مختلفة عن أحكام الذكور، إذ إن الإناث يتعرّضن لعقوبات أشد من عقوبات الذكور عندما يقترف كلاهما انتهاك القواعد التقاليدية نفسها ، أما الالتزام بالأحكام الدينية

والشخصية فلا تتوفر أية معلومات حولها ، ولكن بعض الدراسات توحي بأن الإناث أكثر التزاماً بالشعائر الدينية.

وإذا كانت قضية النمو في الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية تستحق الدراسة عبر الحياة بأجمعها.إلا أن الأحكام قبل سن الرابعة لاتعد مجدية كثيراً ،كما أن النمو الأخلاقي في المراهقة والرشد يحتاج بحثاً مستقلاً ، ربما تأخذه الباحثة على عاتقها في وقت لاحق.

مشكلة الدراسة :

الغرض من هذه الدراسة هو تتبع الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية عبرالأعمار من 4- 13سنة والتعرّف على علاقة هذه الأحكام بالعمر والجنس لدى الأطفال في الأردن، وقدرة الأطفال على التمييز بين كل من هذه الأحكام. وقدرتهم على إدراك التطابق بينها في بعض الجوانب.

عناصر الدراسة:-

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس التالي :

- كيف تتطور الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية لدى الطفل الأردني؟ وما المبررات التي تطلقها كل فئة عمرية لتلك الأحكام؟ وما علاقتها بالعمر والجنس ؟

وتتفرع عن هذا السؤال الأسئلة التالية :

1- كيف تتطور الأحكام الخلقية لدى الأطفال الأردنيين من الجنسين مع تقدم العمر؟

2- هل تختلف الأحكام الخلقية لدى كل من الذكور والإناث الأردنيين ؟ وما هي التبريرات التي يقدمونها لتلك الأحكام ؟

3 – كيف تتطور الأحكام الدينية لدى الأطفال المسلمين الأردنيين من الجنسين مع تقدم العمر؟

4- هل تختلف الأحكام الدينية لدى كل من الذكور والإناث المسلمين في الأردن ؟ و ما هي التبريرات التي يقدمونها لتلك الأحكام؟

5- كيف تتطور الأحكام التقاليدية لدى الأطفال الأردنيين من الجنسين مع تقدم العمر؟

6- هل تختلف الأحكام التقاليدية لدى كل من الذكور والإناث الأردنيين ؟ وما هي التبريرات التي يقدمونها لتلك الأحكام؟

7 – كيف تتطور الأحكام الشخصية لدى الأطفال الأردنيين من الجنسين مع تقدم العمر؟

8- هل تختلف الأحكام الشخصية لدى كل من الذكور والإناث من الأطفال الأردنيين؟ وما هي التبريرات التي يقدمونها لتلك الأحكام؟

9- هل يدرك الأطفال الأردنيون الجوانب المشتركة بين الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية؟ وما هي المسوغات التي يقدمونها لذلك؟

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة الحالية أهميتها من أهمية المرحلة التي تدرسها وهي مرحلة الطفولة كمرحلة هامة وحاسمة في النمو الإنساني إذ تعد مرحلة أساسية تبنى عليها جميع مراحل النمو اللاحقة.

وتستمد الدراسة الحالية أهميتها من أهمية الأخلاق في الحياة إذ يمكننا القول أن ميدان الأخلاق يعد من أهم ميادين الحياة الإنسانية، كونه يعمل على تنظيم السلوك وفق معايير وقيم